منتدى الحوار

العلاقات المصريـــة الأمريكيـــة

علي ماهر:

إنه لشرف لم أسعَ إليه و لم أتصور أن أحظى به، و لم أتخيل أنني سأكون في يوم من الأيام في الموقع الذي أتشرف بوجودي فيه اليوم، فكيف أتولى رئاسة جلسة تضم أخي الكبير؟ وهل يصح أن نجتمع معًا على المنصة؟ وهل يتقبل الجمهور هذه التركيبة العائلية؟

حقيقة الأمر أن سعادتي وسروري لوجودي هنا مع شخص عزيز عليّ وقريب لي تغلبا على ترددي وعلى تساؤلاتي. كما أن الصديق العزيز الدكتور محسن يوسف مدير إدارة منتدى الحوار أقنعني بأن أستجيب إلى دعوته الكريمة لأكون مع أحمد ماهر السيد في هذه الأمسية، وأن أقدمه لكم وأدير الحوار معه.

سأقدمه على أنه ليس مجرد شقيق لي ولكنه صديق العمر ورفيق الطفولة ومثل أعلى بالنسبة لي في العديد من الأمور، إن لم تكن كلها ... ولعل من أهم صفات أحمد ماهر السيد عشقه للكتاب وكأنه ولد وفي يده كتاب، فهو منذ صغره يعشق الكتاب والقراءة والكتابة، فنظم الشعر وكتب النثر باللغات العربية والفرنسية والإنجليزية ... بل كان يصدر جريدة وهو شاب في المرحلة الثانوية بخط اليد تتناول موضوعات سياسية وثقافية واجتماعية ... مشكلتها الوحيدة أنها لم يكن لها إلا قارئ واحد ووحيد منتظم هو أنا، وعلى الرغم من ذلك استمرت هذه الجريدة الأسبوعية أكثر من عامين.

ومازال أحمد ماهر السيد مغرمًا بالكتاب والجريدة والمجلة إلى حد أنه يرفض إقراض كتبه إلى أحد تعلقًا بها وحبـــًا فيها، كما أن زوجته تشكو من أن الكتب والمستندات والصحف والمجلات تغزو منـــزلهما بشكل مخيف...

هو أخي وصديقي ورفيقي وكان أيضًا وزيري عندما تولى وزارة الخارجية وكنت سفيرًا في باريس في ذلك الوقت؛ وبالتالي فقد كنت أقدم تقاريري للوزير وللأخ والصديق وللرفيق .. وأتلقى توجيهاته وتعليماته وإن كنت في وضع يسمح لي بمناقشتها.

وصل أحمد ماهر السيد إلى الوزارة بعد أن تولى بجدارة أرفع المناصب الدبلوماسية، فكان سفيرًا لمصر في البرتغال ثم في بلجيكا حيث مقر الاتحاد الأوروبي .... ثم تولى تمثيل مصر في موسكو في فترة شهدت سقوط الشيوعية واختفاء الاتحاد السوفيتي ومولد الجمهورية الروسية الاتحادية، فكان شاهدا على هذه التطورات الضخمة ومساهمًا في وضع العلاقات المصرية الروسية على المسار الصحيح.

ومن موسكو، انتقل أحمد ماهر السيد كسفير لمصر لدى الدولة العظمى والقوة الكبرى الوحيدة وهي الولايات المتحدة الأمريكية، ولعله في محاضرته سيحدثنا عن هذه الفترة الثرية المهمة وعما واجهه من تحديات ومن صعوبات وما حقق من إنجازات في خدمة مصر والعلاقات المصرية الأمريكية.

ولكن قبل أن أعطيه الكلمة لابد أن أشير إلى أن الوزير أحمد ماهر السيد عندما كان سفيرًا قام بدور هام وفعال في قضية التحكيم التي أتاحت لمصر استعادة طابا إلى السيادة الوطنية؛ حيث كان في هذه الفترة مديرًا للإدارة القانونية بوزارة الخارجية.

كما يهمني أن أشير إلى أنه قبل توليه منصب وزير الخارجية تولى مسئولية إدارة الصندوق العربي للتعاون الفني مع الدول الإفريقية التابع لجامعة الدول العربية. ولم يكن غريبًا أن يهتم بالعلاقات مع إفريقيا وهو الدبلوماسي المصري الوحيد الذي طلب رسميًّا من وزارة الخارجية أن يعين للعمل بإحدى سفارات مصر في القارة الإفريقية إيمانًا منه بأهمية إفريقيا والعلاقات المصرية الإفريقية؛ فانضم إلى سفارة مصر في كينشاسا لمدة أربع سنوات.

هذا بالإضافة إلى خبرة أكثر من أربعين عامًا في الدبلوماسية عاصر خلالها عددًا من عمالقة الدبلوماسية المصرية وعلى رأسهم محمود رياض ومحمد إبراهيم كامل وبطرس غالي ومحمد حافظ إسماعيل، علاوة على ثقافة عميقة متنوعة، واتصالات واسعة على مستوى العالم كله؛ هذه بعض العناصر التي أعدت أحمد ماهر السيد ليكون وزيرًا للخارجية ناجحًا ومرموقًا ومحبوبًا على مستوى الرأي العام المصري والدولي.

لم يكن هذا التقديم موضوعيًّا، فأنا لا أدعي الموضوعية عندما أتحدث عن أخي وصديقي وزميلي أحمد ماهر السيد...

على أي حال أترك له الكلمة للحديث عن العلاقات المصرية الأمريكية.

أحمد ماهر:

أعرف أن هذا الحديث أنشودة لا يمكن لأحدكم أن يصدقها، فكيف يصدق أحد شهادة أخ لأخيه؟ لقد كنا بالفعل باستمرار رفقاء وكانت العلاقة بيننا أكثر من علاقة أخ بأخيه. ومما جاء في حديث السفير علي ماهر وهو حديث من القلب لم أكن أعرف أنه يحمل لي كل هذه المشاعر، وأشكركم على سعة صدركم للاستماع إلى ما قال.

الموضوع الذي سأتحدث عنه اليوم موضوع دقيق من ناحيتين: من ناحية أن العلاقة المصرية الأمريكية علاقة متشعبة وصعبة ودقيقة والكلام فيها قد يكون دقيقًا، والناحية الأخرى أن هذه العلاقة تمثل نموذجًا لعلاقة الدول متوسطة الحجم كمصر مع الدول الكبرى، وهي علاقة يشوبها دائمًا

نوع من التوتر الذي يجب أن يكون محكومًا حتى تستقيم هذه العلاقة. ويوصِّفُ البعض العلاقة المصرية الأمريكية بأنها علاقة إستراتيجية، وفي الحقيقة، لا أذكر أنني استخدمت هذا التعبير كما أنني لا أحبه، حيث يمكن أن نقول إنها علاقة صداقة قوية أو علاقة حميمة أو علاقة وثيقة أو علاقة قوية، أما كونها علاقة إستراتيجية فهذا أمر أختلف معه اختلافًا جذريـــًا. إن إستراتيجية دولة عظمى لا يمكن أن تتفق مع إستراتيجية دولة كمصر، وقد رأينا عبر التاريخ الحديث كيف أن التحركات المصرية والتحركات الأمريكية لم تكن دائمًا متناسقة، بل كانت أحيانًا كثيرة تأخذ مجرى الخلاف أو الصدام. ولذلك عندما أنظر إلى هذه العلاقة، أصفها بأنها علاقة قوية ولها جوانب مختلفة بعضها إيجابي وبعضها سلبي، وتمر بفترات من التقارب والتباعد، وكل هذه الفترات لها ما يبررها لأنه في النهاية لا يمكن أن نتصور أن هناك تطابقًا كاملاً بين المصالح المصرية والمصالح الأمريكية. وهذا لا ينفي أن هناك استعدادًا مصريًّا قويًّا للإعجاب بأمريكا والحرص على إقامة علاقات طيبة معها، ولذلك فأنا أستغرب السؤال الذي يسأله الكثير من الأمريكيين: لماذا يكرهوننا؟ وعندما كنت أواجَه بهذا السؤال سواء عندما كنت في الولايات المتحدة الأمريكية أو بعد ذلك، كنت أجيب بأننا في مصر لا نكرهكم بل نريد أن نحبكم. وإذا نظرنا إلى مظاهر الحياة، نجد أن شبابنا يحب الأفلام الأمريكية والموسيقى الأمريكية والطعام الأمريكي على الرغم من كونه في الأغلب غير صحي، كما أنهم يحبون الكتب الأمريكية، ويحبون الكثير من مظاهر الحياة الأمريكية، ويتطلع الكثيرون إلى زيارة الولايات المتحدة الأمريكية أو الدراسة فيها أو الهجرة إليها، إذًا، فالواقع يقول إنه ليست هناك كراهية. كما أننا لو عدنا إلى التاريخ أيضًا، نجد أن هناك إعجابًا بالمجتمع الأمريكي وما يتمتع به من حرية قد تكون في رأي البعض منقوصة، وقد تكون في رأي البعض الآخر مغلوطة، ولكن في النهاية هناك قدر كبير من الحرية يتيح لكل إنسان أن تزدهر فيها مواهبه ازدهارًا كاملاً. وهذا لا ينفي أنه في مراحل مختلفة وحتى اليوم، يوجد في المجتمع الأمريكي نوع من التفرقة سواء تفرقة عنصرية أو دينية ولكن عندما نذكر الولايات المتحدة الأمريكية من وجهة النظر التاريخية، نذكرها بأنها دولة كانت مستعمَرة وكان من استعمرها هو ذاته الذي استعمرنا، أي أن هناك شعورًا بالعداء لهذا المستعمر الذي حاربناه كما حاربه الأمريكيون، وأقصد بالطبع بريطانيا، والتي كانت في وقت من الأوقات تستعمر تلك البلاد التي تحررت منها بالقوة وبعد حرب ضروس، مثل مصر التي كانت أيضًا محتلة من بريطانيا وتخلصت من هذا الاحتلال بكفاح سياسي ومقاومة لسنوات طويلة. إذًا، كان هناك منذ البداية شعور بالإخاء، إخاء لهذا الشعب الذي كافح الاستعمار وإخاء لهذه الدولة التي كان يجمعنا بها شعور العداء للدولة المستعمِرة. وبعد ذلك، وعلى الرغم مما يحدث في مجتمعها من تفرقة عنصرية، كان هناك شعور بأن الولايات المتحدة تحمل لواء الاستقلال، ولواء حق الشعوب في تقرير مصيرها ولواء الحق في الحرية. كل هذه المبادئ الجميلة التي ترفع الولايات المتحدة لواءها كانت تستهوي المصريين كثيرًا وكانوا يشعرون بتعاطف كبير مع هذه الدولة. وإضافة إلى ذلك، لعلي قرأت مؤخرًا في أحد الكتب

أنه في مرحلة الحرب الأهلية استورد الأمريكيون جِمالاً من مصر لكي يستخدمها الجنود الأمريكيون في الحرب، ولا أعرف مدى صحة هذه القصة لكنها غالبًا صحيحة، مما يدل على أنه كانت هناك صلة بين البلدين وبين الشعبين، وبعض العسكريين الأمريكيين جاءوا إلى مصر لتدريب أعضاء من الجيش المصري في مرحلة من المراحل التاريخية. كل هذه القصص تدل على أنه كان ولايزال هناك استعداد لكي نشعر بعلاقات القربى والصداقة مع الولايات المتحدة. وفي الحرب العالمية الثانية، رفعت أمريكا لواء ميثاق الأطلنطي عن حرية الشعوب وحق تقرير مصيرها، وبعد ذلك، في عام ١٩٥٦ عندما تعرضت مصر للعدوان الثلاثي، وقفت الولايات المتحدة ضد هذا العدوان لأسباب لعلنا لن نستطيع أن نناقشها كثيرًا، ولكنها أسباب مرتبطة بالتوازنات داخل معسكر حلفاء الولايات المتحدة، كانت هذه هي النواحي الإيجابية. ودعوني أقول إنه عندما قامت الثورة المصرية في ٢٣ يوليو ١٩٥٢، كان هناك شعور بأنها حريصة على إقامة علاقات طيبة وقوية مع الولايات المتحدة، وأن الولايات المتحدة أيضًا كانت حريصة على إقامة علاقات قوية مع مصر، ولكن النظرة إلى العلاقات من الناحيتين كانت مختلفة. كانت مصر في مرحلة تريد فيها أن تدعم استقلالها وحريتها، وكانت الولايات المتحدة تمر بمرحلة الحرب الباردة وتريد أن تكسب حلفاء لها ضد الاتحاد السوفيتي، وقد كان في ذلك الوقت ما نعرفه من معارك الأحلاف وكانت واشنطن تريد أن تتزعم مصر حلفًا مؤيدًا للولايات المتحدة، وبدأ في هذه المرحلة صدام كبير بين مصر والولايات المتحدة؛ استطعنا في هذه المرحلة أن نؤكد استقلالية مصر وعدم رغبتها في الدخول في الأحلاف الغربية. ومع ذلك، في مراحل المفاوضات مع بريطانيا لكي تحصل مصر على الجلاء وعلى الاستقلال، شعرنا أنه في أوقات كثيرة كانت الولايات المتحدة لا أقول تأخذ جانب مصر، ولكن تحث بريطانيا على التوصل إلى تسوية مع مصر. كانت هناك نظرة أمريكية مختلطة إلى مصر، وكان بالتالي يقابلها شعور مختلط، ولكن ما كان يفسد هذه العلاقة حقًا ويجعلها تتآكل هو موضوع إسرائيل الذي سنعود إليه.

ولعله، كان المفيد منذ البداية أن أبدأ أولاً بالحديث عن العلاقة بين دولة عظمى والدول متوسطة الحجم مثل مصر، هذه العلاقة بطبيعتها وبأي تعريف لها علاقة صعبة خاصة إذا اقترنت بمساعدات تُقدَّم للدولة متوسطة الحجم من الدولة العظمى. وكثيرًا ما تُستخدم هذه المساعدات كوسيلة للابتزاز، وأذكر أنني عندما كنت سفيرًا في الولايات المتحدة، كان الكونجرس حين يبحث موضوع المساعدات لمصر، يتصدى بعض أعضائه للشكوى من سياسة مصر في هذا الموضوع أو ذاك على الرغم من أنها كانت مرحلة حميمة من العلاقات بين مصر والولايات المتحدة، لكن كانت المعضلة هي محاولة استخدام هذه المساعدات – وهو ما لم تقبله مصر – للضغط على أساس نعرفه جميعًا وهو أن المعيار الذي كان يُحكم به على ما يجري في مصر هو معيار العلاقة مع إسرائيل، هذه هي المعضلة الثانية التي تشوب العلاقات المصرية الأمريكية.

وقد كانت المشكلات المتعلقة بالحرب الباردة، ورغبة الولايات المتحدة في أن يكون لها حلفاء في المنطقة، وخاصة مع مصر بوصفها أكبر دولة في المنطقة كانت هي الجائزة التي تصوروا أنه من الممكن أن يحصلوا عليها، ومن هنا جاءت مشكلة الأحلاف، وكان للأمر وجهان، محاولة إرضاء مصر عن طريق إقناع بريطانيا بالانسحاب من مصر وتعطي لها حريتها كاملة، وفي الوقت نفسه كان يقصد بذلك الإرضاء دفعها للدخول في أحلاف عسكرية ضد الاتحاد السوفيتي. في حين كانت المعضلة الثانية هي العلاقة مع إسرائيل، والتي تؤدي دائمًا إلى توتر العلاقات المصرية الأمريكية، كما أن اتجاه مصر إلى الاتحاد السوفيتي للحصول منه على أسلحة وتأييد ومساندة كان يشكل أيضًا مشكلة وخاصة لأننا في مصر كنا نشعر أن الولايات المتحدة مثلها مثل بقية الدول الغربية حريصة على أن يظل التوازن في المنطقة دائمًا لمصلحة إسرائيل وهذا أمر مستمر حتى الآن. وقد قرأت بالأمس في الصحف أن وزير الدفاع الأمريكي عندما زار إسرائيل منذ يومين، طمأنهم إلى أن صفقة السلاح التي يُقال إنها ستُعقد بين الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية لن تؤثر على توازن القوى، وأكد على أن الولايات المتحدة ستظل حريصة على أن تكون إسرائيل متفوقة عسكريًّا على الدول العربية، أي أن هذه هي السياسة الثابتة للولايات المتحدة الأمريكية، ولذلك كانت دومًا تؤثر بالسلب على العلاقات المصرية الأمريكية. وعندما دخلت مصر حرب ١٩٧٣ وحققت فيها انتصارًا، لم يكن هذا الانتصار متصورًا لدرجة أننا قرأنا أن هنري كيسنجر في الأيام الأولى لهذه الحرب رفض نداءات إسرائيل بأن تقدم لها الولايات المتحدة سلاحًا، ليس حبًّا في مصر، ولكن لأنه كان مقتنعًا أن إسرائيل سوف تهزم مصر في الأيام الأولى من الحرب، وعندما لم يتحقق هذا، بدأت المساعدات تتوالى على إسرائيل، وبدأ الجسر الجوي الذي وصل إلى درجة أن الدبابات كانت تأتي بالطائرة إلى العريش بأطقمها الأمريكية، وقيل إن بعض الدبابات التي غنمها الجيش المصري يدل مؤشر الكيلومترات بها على أنها كانت من الطرز الحديثة، وكان عدادها على الصفر تقريبًا.

هذا الموقف الأمريكي الذي لم يتغير حتى الآن هو موقف انحياز كامل إلى إسرائيل، وهذا الانحياز ليس فقط في مجال التسليح، ولكن في مجال حمايتها بالفيتو الأمريكي المستمر. وكلما ارتكبت إسرائيل فعلاً يستوجب أن تعاقَب، فإن الولايات المتحدة كانت تتصدى بالفيتو ضد هذا العقاب، بينما نراها الآن تجمع مجلس الأمن كل يوم تقريبًا لتفرض عقوبات على دول مختلفة مثل إيران والسودان وتبحث مسائل أقل أهمية قطعًا مما نشاهده يوميًّا من سوء نوايا إسرائيل وعدوانها المستمر. وهذه النقطة هي التي حاول الرئيس السادات أن يخلِّص منها العلاقات المصرية الأمريكية، فهو أولاً بانتصاره في عام ١٩٧٣ فتح الباب أمام تسوية سياسية، وكان التقدير أن هذه التسوية التي تسعى إليها مصر المنتصرة تقلب موازين القوى وتقنع الولايات المتحدة بأن تكون أقل انحيازًا إلى الموقف الإسرائيلي. ولكن للأسف، رأت الولايات المتحدة في هذا الوقت أنه قد يكون من المفيد أن تكسب مصر وتعزلها عن بقية القضايا المُثارة بين الدول العربية وإسرائيل وبالذات قضية فلسطين. وعندما

سافر الرئيس السادات إلى القدس وبدأ عملية السلام مع إسرائيل، كان يرى في الاتفاق المصري الإسرائيلي جزءًا من اتفاق شامل ومرحلة أولى من مراحل العمل من أجل تسوية العلاقات في منطقة الشرق الأوسط، وكان يتصور أن الولايات المتحدة سوف تتوافق مع هذا الاتجاه، وقد كانت هناك علامات من الرئيس كارتر تدل على اقتناعه بأن انسحاب إسرائيل من سيناء وحصول مصر على كامل أراضيها هو مرحلة أولى نحو تسوية شاملة، ولعلنا نذكر الخلاف الذي نشب بين كارتر وبين بيجين حول موضوع المستوطنات الموجودة في سيناء على اعتبارها غير شرعية ويجب أن تُقتلع من سيناء، وكانت هذه بداية التراجع في المواقف الأمريكية عندما اقتنعوا بنظرية بيجين وبتأخيره لهذا الموضوع، لكن في النهاية، استطاعت مصر أن تحصل على سيناء كاملة نظيفة وعادت إلى سيادتها.

وفي تقديري، وهو تقدير متواضع، أن إسرائيل وافقت في هذا الوقت على الانسحاب من سيناء انسحابًا كاملاً بناء على سوء فهم لموقف الرئيس السادات، فقد تصوروا أن هذه صفقة ثنائية، وأنهم يعطون لمصر سيناء بشرط أن تغض النظر عما يحدث في الشرق، أي تأخذ سيناء وتصمت عن احتلال إسرائيل لبقية الأراضي العربية المحتلة. أما الرئيس السادات، فأشهد أنني سمعته شخصيًّا يقول إنه سوف يقيم دولة فلسطينية، أي أنه كان في كل الأوقات يعمل من أجل إبرام اتفاق يشمل حلولاً لجميع المشكلات بين العرب وإسرائيل، وإذا رجعنا إلى الوثائق التي وُقِّعت في هذا الوقت، نجد إشارة إلى أن هذا مثال يُحتذى في معالجة بقية مشكلات الأراضي المحتلة، و لم تكن الولايات المتحدة الأمريكية ولا إسرائيل تريدان حل بقية المشكلة، بل تريدان عزل مصر عن بقية الدول العربية. ولعلني أذكر للأسف أن الدول العربية لا تعرف كيف تدير إستراتيجية تختلف فيها دون أن تتناطح، إستراتيجية تقوم على توزيع الأدوار، والكثيرون من خارج المنطقة العربية يعرفون كيف يوزعون الأدوار، لكننا للأسف لا نعرف ذلك.

إن العلاقات المصرية الأمريكية في جزء كبير منها رهينة للعلاقات بين مصر وإسرائيل، وهذا ما حاولت السياسة والدبلوماسية المصرية الخروج من طوقه، ولذلك كان هناك دومًا حرص على إقامة علاقات وطيدة مع الولايات المتحدة لعلها توازن العلاقات الأمريكية الإسرائيلية التي تُستخدم للضغط على المواقف العربية عامة، وكنا أحيانًا نتصور أننا استطعنا تحقيق ذلك، وأحيانًا كنا نشعر أن الأمر أعمق من أن نتغلب عليه، وأنا شخصيًّا عندما كنت في الولايات المتحدة، رأيت القوة التي تمثلها المنظمات الموالية لإسرائيل، وكيف كانت العامل المؤثر على ترمومتر العلاقات المصرية الأمريكية، وعندما سحبنا السفير من إسرائيل، ظل هذا الموضوع يؤثر على العلاقات المصرية الأمريكية تأثيرًا كبيرًا، وكان أول الموضوعات دومًا على جدول الأعمال بين البلدين: متى تعيدون السفير؟ إن العلاقة المصرية الأمريكية علاقة لم تُفطَم بعد من العلاقة المصرية الإسرائيلية، وهذا الموضوع هو المعضلة الأساسية في هذه العلاقة، لكن هناك معضلات أخرى تتعلق بالنظرة إلى العالم

وإلى المنطقة العربية وإلى لجوء الدولة العظمى الوحيدة في العالم إلى فرض عقوبات وغزو دول عربية وتهديدها، وهو أمر مهما كانت الخلافات بين مصر وهذه الدول، فإننا لا يمكن أن نقبله. لقد وقفت مصر بقوة ضد العراق عندما غزا الكويت وشاركت مصر مع قوات تحالف دولي لكي تحرر أرضًا عربية احتلتها دولة عربية. ويتساءل الناس: وماذا عن غزو العراق بعد ذلك؟ إن الموضوع مختلف تمامًا، فقد كان موضوع غزو الكويت جرحًا عميقًا أوقعته دولة عربية بدولة عربية أخرى، وكان من الضروري أن تقف مصر ضد هذا العدوان، وأن نتعاون مع من يرغب في أن يعاوننا على إنهاء هذا العدوان، أما الغزو الأخير للعراق فهو غزو غير مبرَّر، وقد وصفه الملك عبد الله ملك المملكة العربية السعودية منذ أيام بأنه احتلال غير شرعي، لأنه تم بالمخالفة للقانون الدولي وبدون تفويض من مجلس الأمن ولأسباب ثبت أنها كلها مختلَقة من جانب بعض الأشخاص الذين ينتمون إلى المحافظين الجدد، والذين يرتبطون ارتباطًا وثيقًا بإسرائيل، وأن الهدف كان إضعاف القوة العربية عامة مهما كان الرأي في نظام صدام حسين وهو رأي لا نتصور أن أحدًا يعتقد أنه رأي إيجابي. وذلك لأن نظام صدام حسين من أكثر الأنظمة التي أضرت بالأمة العربية بغزوه للكويت وبدخوله في مغامرات وفي مواقف لا يمكن أن نقره عليها، ولكن هذا شيء، وأن يكون هناك مبدأ أن الولايات المتحدة وحدها مع بعض حلفائها من البريطانيين وغيرهم، وكلها قوات حلفاء صاحبة الأمر وقد غزت العراق بحجج واهية ومازالت آثار هذا العدوان الأمريكي على العراق واضحةً؛ فهذا أمر آخر، وهم يقولون أليس العراقيون في وضع أفضل مما كانوا عليه أيام صدام حسين؟ لكن ما نقرأه في الصحف كل يوم يدل على أنهم في حالة أسوأ بكثير مما كانوا عليه في عهد صدام حسين سواء من ناحية عدد الذين يموتون كل يوم، أو الحالة الاقتصادية ومعاناة الناس، والأخطر من ذلك هو أن هذا الغزو الأمريكي للعراق أعاد فتح جرح عربي وإسلامي كنا نظن أنه قد التأم وهو جرح الخلاف بين الشيعة والسُنَّة، والطائفية التي نرى مظاهرها كل يوم في العراق، ثم أطماع الدول المجاورة، وقد نرى العراق للأسف ينقسم إلى دولة شيعية وأخرى سُنيـــَّة وثالثة كردية؛ وهي كارثة كبرى على الأمة العربية تنعكس آثارها على كل المنطقة العربية، وهذه نقطة أخرى من نقاط الخلاف الصعبة في العلاقات بين مصر والولايات المتحدة.

وحول نقطة أخرى من نقاط الخلاف تتعلق بادعاء الولايات المتحدة أنها هي التي سوف تدفع المنطقة إلى مزيد من الديمقراطية ومزيد من الحرية، فقد قالوا إن العراق سوف يصبح منارة للديمقراطية في العالم، وإن الدول العربية الأخرى ترفض هذا الغزو للعراق لأنها تخشى من النظام الديمقراطي المثالي الذي سيُقام في العراق وسوف يمتد إلى الدول الأخرى، وبالطبع ثبت أن هذا غير صحيح، كما ثبت أن فكرة تصدير الديمقراطية إلى دول مختلفة فكرة غير صحيحة، وأعتقد أن التطور الطبيعي للمجتمع السياسي المصري هو تطور نحو مزيد من الحرية ومزيد من الديمقراطية، حتى إذا كنا

أحيانـــًا نتباطأ في هذه الخطوات، وقد شهدت مكتبة الإسكندرية مؤتمرات عربية حول الإصلاح وحول عملية بناء ديمقراطية في هذه الأوطان العربية، وهو مطلب شعبي، وأعتقد أنه مهما تباطأت الخطى نحوه أحيانا، فنحن سائرون إليه. إن المشكلة أن محاولة فرض مثل هذا الإصلاح ومثل هذا النظام من الخارج يولِّد بالضرورة ردود فعل تعادي وتناقض الرغبة الحقيقية في الديمقراطية. إن مساندة قوى خارجية أيـــًّا كانت لحركات ديمقراطية أو إصلاحية في مصر سواء معارِضة أو مسانِدة للنظام يسيء إلى فكرة الديمقراطية بأسرها، لأنه يبدو وكأن هذه الفكرة مستوردة وتحتوي على محاولة لفرضها وإملائها، وما أعرفه أن الشعب المصري لا يرفض الإصلاح أو الديمقراطية لأننا نريد إصلاحًا سياسيـــًّا واجتماعيـــًّا واقتصاديـــًّا في هذا البلد، وأعتقد أننا قادرون على أن نرسم طريقنا إلى ذلك بأنفسنا، وقد يساعدنا البعض إذا طلبنا المساعدة، قد نلجأ إلى استلهام بعض ما نراه في المجتمعات الديمقراطية، لكن يجب أن يتم هذا في النهاية من وحي هذا الشعب، ومن وحي اقتناعنا جميعًا، ولا أعرف أحدًا يرفض فكرة التطور الديمقراطي أو فكرة المزيد من الحرية. وهناك خطوات قد اتُخذت، قد يراها البعض غير كافية ويراها البعض الآخر مهمة، وأعتقد أن قراءة يومية لعدد الصحف التي تصدر في مصر تدل على أننا قطعنا في هذا الطريق مرحلة كبيرة، وأن هناك مساحة كبيرة للاختلاف والتعبير عن الرأي، ويقولون أحيانًا إن القول بأن الديمقراطية يجب أن تنبع من الداخل محاولة للهروب من الحقيقة، وأعتقد أن النبتة لو لم تنبت في الأرض الصالحة لها، فإنها لن تكون نبتًا صالحًا في النهاية، وأنه علينا أن نقوم بحركة إصلاح شاملة ونهضة كاملة في التعليم وفي كل المجالات، ولكن يجب أن يكون لدينا أولاً شعور داخلي بأننا نريد ذلك ونحتاج إليه، أما أن يكون محاولة إملاء من الخارج، فإنه يخلق ردود فعل سلبية.

هناك موضوع آخر يسيء إلى العلاقات المصرية الأمريكية، وهو موضوع حرب الإرهاب، ولا أعرف ماذا تعني عبارة حرب الإرهاب؟ إن الحرب تكون بين الدول وفيها جيوش وعبور حدود، أما المقصود فيما يختص بالإرهاب فهو مقاومة الإرهاب وذلك بالمعنى الواسع، بمعنى أنه ليس من المنطقي أن يتم إلصاق تهمة الإرهاب بمنطقة معينة أو بدين معين، ثم يطالبونا ونحن الذين نقيم في هذه المنطقة ونعتنق هذه الأديان السماوية أن نحارب الإرهاب بمعناه الذي حددوه هم. نحن في مصر عانينا من الإرهاب وقاومناه وسنستمر في مقاومته، لأن هذا ما نرى أنه في مصلحتنا وفي مصلحة المجتمع الدولي، أما أن تحدد دولة واحدة وهي الدولة العظمى ما هو الإرهاب ومن هم الإرهابيون وما هي الوسائل لمقاومة هذا الإرهاب، ثم تحاول أن تضم الدول الأخرى إليها في هذا المفهوم فهذا شيء غير مقبول وليس في مصلحة مقاومته، لأن الإرهاب أنواع ومقاومته لها أشكال مختلفة ولا يمكن أن يكون الشكل المثالي لمقاومته هو الغزو وتحت دعاوى ثبت أن الكثير منها غير صحيح. وإذا كنا نريد أن نعود إلى التاريخ، فالإرهاب الذي يتحدثون عنه وخاصة الذي خرج من أفغانستان، نعلم تمامًا من

الذي غذاه ضد الاتحاد السوفيتي، ومن الذي أخرج الجن من القمقم وأصبح من الصعب إعادته إليه. إن محاولة جر الدول إلى أسلوب معين في الحرب ضد الإرهاب من النقاط الصعبة في العلاقات بين الولايات المتحدة ودول منطقتنا.

كل هذه مشكلات تؤثر في العلاقات المصرية الأمريكية، ولكننا حريصون على إقامة علاقة وطيدة مع الولايات المتحدة لأنها علاقة استفدنا منها، فقد تحدثت عن المساعدات، ومهما كانت محاولات استغلال هذه المساعدات، إلا أن مصر استطاعت أن تستفيد منها في بناء بنية أساسية، وفي إنعاش الاقتصاد المصري. كما تحدثنا عن الاختلافات في وجهات النظر، وعلى الرغم من ذلك، فإن الحرص يجب أن يكون من الجانبين على تجاوز هذه الخلافات، ولكن في موضوع عملية السلام حيث نشعر أن الولايات المتحدة مازالت منحازة انحيازًا كاملاً للمواقف الإسرائيلية وتتخذ مواقف غير عادلة مثل الحصار على الشعب الفلسطيني بعد أن دعوه إلى الديمقراطية، وعندما اختار حكامًا لا يعجبونهم، قرروا فرض الحصار عليه، بل يريدون أيضًا جر الآخرين إلى فرض هذا الحصار. وفي النهاية، فإن محصلة العلاقة المصرية الأمريكية التي قد يبدو تقييمها سلبيًّا لأول وهلة، فيها جوانب إيجابية كثيرة لأن مصر استطاعت عن طريق هذه العلاقة أن تستفيد في بناء اقتصادياتها وفي مفاوضاتها الصعبة مع إسرائيل التي انتهت باسترداد سيناء، وقامت بدور مهم في إعادة البنية الأساسية في البلاد. والولايات المتحدة ليست جمعية خيرية، فقد استفادت بعلاقتها مع مصر أيضًا، فقد استفادت الصناعات الأمريكية من التصدير لمصر ومن المساعدات لمصر، وعندما كنت سفيرًا في الولايات المتحدة، قمت بدراسة في كل ولاية من الولايات لبيان مدى استفادتها من المساعدات المصرية سواء الاقتصادية أو العسكرية، واتضح أن هذه الفائدة كبيرة جدًّا لدرجة أن البعض يقولون إن الجزء الكبير من المساعدات الاقتصادية التي تقدَّم لمصر يعود إلى الولايات المتحدة سواء من خلال بضائع نشتريها أو بضائع نستوردها أو عمليات نقل، المهم أن هناك فائدة مشتركة بين البلدين، وهناك رغبة مشتركة في الحفاظ على هذه العلاقات، لعلها تصل في بعض الأحيان إلى مرحلة الأزمة الشديدة، وقد يشوب الجفاء بعض فتراتها أو قد يكون هناك اختلاف علني في وجهات النظر أو مناقشات حادة، لكن الدولتين حريصتان على الإبقاء على هذه العلاقة لأنها في النهاية تخدم مصلحتهما معًا.

ومثل كل علاقة بين دولة عظمى ودولة مثل مصر، يجب أن يكون هناك حرص وأن تكون هناك خطوط حمراء لا يمكن تعديها، وأؤكد على أن السياسة المصرية واعية إلى هذه الخطوط الحمراء، وأنها حريصة على الإبقاء على علاقتها مع الولايات المتحدة في حدود الأمان والمصالح المصرية، وأنها توازنها عن طريق علاقات أخرى قوية مع أوروبا ومع إفريقيا ومع آسيا حتى لا نكون أسرى لعلاقة ثنائية وحيدة مع الدولة العظمى، إن الأمان في العلاقة مع الولايات المتحدة واحترام

الخطوط الحمراء يقتضي تنويع مصادر التعاون بين مصر ودول العالم الأخرى، وهناك قوى كثيرة تظهر وستظهر يمكن أن نتعاون معها، ونحن نرى كل يوم اتفاقات مع الصين ومع دول آسيوية كما أننا نتعاون مع أوروبا مما يخلق توازنًا في العلاقات بين مصر والولايات المتحدة، وأؤكد مرة أخرى على أننا حريصون على هذه العلاقة لأنها في مصلحة مصر، وأن علينا أن نعمل داخل الولايات المتحدة على أن نُحدث التوازن غير الموجود الآن في العلاقات بين الولايات المتحدة ودول المنطقة، وأن نحرص أيضًا في الوقت نفسه على أن يكون لنا وجود ثقافي وفكري داخل الولايات المتحدة يمحو الكثير من الأفكار المغلوطة عن الدول العربية وعن المسلمين لأنه في النهاية يعتبر الحفاظ على هذه العلاقة سوية وسليمة وعلى أسس قويمة وصحيحة في مصلحة مصر.

علي ماهر:

نشكر الوزير أحمد ماهر على محاضرته، إن موضوع العلاقات المصرية الأمريكية بإيجابياته وسلبياته لا يمكن أن تتجاهله أية دولة، ولابد أن نسعى دومًا لتصحيح مسارها حتى تكون إيجابية.

فوزية عبد الملك:

كيف يمكن أن أستفسر من وزارة الخارجية عن شقيقي الموجود في العراق؟

أحمد ماهر:

إن مسئولية وزارة الخارجية ومسئولية الدولة المصرية أن ترعى رعاياها في أي مكان في العالم، وأحيانًا نُلام على أننا لا نقوم بدورنا على ما ينبغي، لكنني أؤكد على أن هناك تعليمات دائمة ورغبة أكيدة في المساعدة. لكن الوضع في العراق معقد لدرجة أنه لا أحد يعرف مكان أي من الأفراد ولا ماذا يحدث، لكني أعد المتحدثة بأنني سآخذ منها اسم شقيقها وسوف أتصل شخصيًّا لكي نحاول أن نطمئنها عليه.

مصطفى راشد (دكتور وصحفي وعضو اتحاد الكُتَّاب):

متى نتعلم أن مشكلاتنا ليس لأمريكا سبب فيها ولكن خلافاتنا هي السبب وثقافتنا الموروثة وحكامنا؟

جمال أحمد يوسف:

تحدث الوزير أحمد ماهر عن العلاقات المصرية الأمريكية في فترة الحرب الباردة وفترة حرب أكتوبر، و لم يحدثنا عن وضع هذه العلاقات حاليـــاً في فترة هيمنة الولايات المتحدة على العالم العربي وخاصة حربها ضد العراق.

داليا إبراهيم علي:

هل السوق العربية المشتركة لم تتحقق بسبب ضغوط أمريكية؟

عادل أبو الخير (طبيب):

لماذا تخشى الولايات المتحدة من الدول العربية على الرغم من أنها دول مسالمة وعقدت معاهدات مع إسرائيل؟

متحدث لم يذكر اسمه:

لماذا تتعمد الإدارة الأمريكية التدخل الدائم في شئون مصر الداخلية وخاصة العلاقات الحميمة بين الأقباط والمسلمين؟

ليلى عطا الله:

خلال فترة الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وعلى الرغم من العلاقات الطيبة بين مصر والولايات المتحدة، لماذا استعان الرئيس السادات بمهندسين وخبراء في الشئون العسكرية من الاتحاد السوفيتي على الرغم من أن الولايات المتحدة كانت تموِّن مصر أولاً بأول بالأسلحة والأجهزة؟

أحمد ماهر:

توجد نقطة أود إثارتها حول السؤال الخاص بتدخل الولايات المتحدة في العلاقة بين الأقباط والمسلمين، أندهش لأننا نسمح لأنفسنا أن ننتقد ما يجري في داخل الولايات المتحدة وغيرها من الدول ونتدخل في سياستها الداخلية، ومن هنا، لا أريد أن نشعر بحساسية شديدة جدًّا عندما يحكم الخارج على بعض الأمور التي تجري في مصر، علينا أن نصلح مجتمعنا ونحل مشكلاتنا، والمدهش أننا عندما نسمع المديح منهم نفرح، فلماذا نغضب عند سماع نقد لنا؟ إما أن نقبل حكم العالم الخارجي علينا في مجمله بإيجابياته وسلبياته وإما لا، لابد أن تكون لدينا ثقة في النفس، وأن ندرك أن لدينا

مشكلات وأنه علينا أن نقوم بحلها لأننا فقط القادرون على ذلك، إن هذه الحساسية المفرِطة ليست مطلوبة، لأنها تجعلنا أحيانـــاً نكابر في الموضوعات بدلاً من السعي لحلها. إننا قادرون على حل مشكلاتنا، وكون البعض يهاجمنا بسبب أية أوضاع، لنعتبر ذلك لفتـــاً لنظرنا مثلما نفعل نحن بانتقاد أوضاع كثيرة، وإذا كان هناك الكثير من التجني والكذب لا نلتفت إليه ولا ننـــزعج.

وحول السؤال عن خشية أمريكا من الدول العربية، في الواقع، هي تخشى من اتجاه يسود في العالم يتبنى لومها على كثير مما يجري في العالم، وقد أشرت إلى غزو العراق وتأثيراته وما قد يؤدي إليه وأنه أحيا فتنة طائفية قد تؤدي إلى تقسيم العراق، وأشرت إلى أن العقوبات على السودان قد تؤدي إلى تقسيمها، وأقول ذلك عن السودان تحديدًا دون أن أبرئ السودانيين من الكثير من الأخطاء التي ارتُكبت سواء في الجنوب أو في الغرب، لكن، من المؤكد أن هناك شعورًا معاديًا للدول التي يبدو أنها تتدخل للدفاع عن مواقف في غير مصلحة العالم العربي، وبما أن العالم العربي مركز إستراتيجي بسبب البترول وقناة السويس وغير ذلك، أعتقد أن الولايات المتحدة تخشى من ردود فعل هذه المنطقة، وفي الوقت نفسه، لا يحاولون كسبها إلى صفهم باتخاذ مواقف عادلة سواء بالنسبة لإسرائيل وبالنسبة لموضوعات مثل العراق والسودان.

وحول السؤال عن السوق العربية المشتركة، أقول إنه ليست هناك رغبة لتقسيم العمل بين الدول العربية، فكل دولة تريد أن تستأثر بإنشاء مصانع في مجالات محددة، وفي النهاية، نجد أن هذه الدول تتنافس، بدلاً من أن تستفيد كل منها من ميزاتها النسبية مع إنشاء سوق عربية مشتركة فعلاً نستطيع أن نتعامل في إطارها مع العالم. وحتى اتفاقيات التجارة الحرة بين الدول العربية، يوجد في كثير منها ما يسمى بالقوائم السلبية، بمعنى أنه يُستثنى هذا وذاك وهو أمر غريب فعلاً مما يؤكد أنه لا توجد رغبة حقيقية في إقامة هذه السوق، وعلى الرغم من اتخاذ بعض الخطوات إلا أنني لست متفائلاً بتحقيق هذا الأمر في وقت قريب، وربما يكون الأمر في بدايته تشجيعًا من الخارج لكل دولة على إقامة نفس الصناعات حتى يكون هناك تنافس، ولا أريد أن ألوم الآخرين، لكن لو توفرت للدول العربية الإرادة القوية فمن الممكن أن تقيم هذه السوق، وتوجد تضحيات وتوجد مسائل خاصة بكل دولة مثل رونقها وشخصيتها ونُعرتها الوطنية، لكنني أعتقد أنه من الممكن أن يتوفر إحساس وطني قوي لا يتنافى مع إحساس قومي يغذي في النهاية المصلحة العامة.

وحول ما قيل عن أن الولايات المتحدة ليست هي السبب في مشكلاتنا، أقول إنني أوافق على هذا الكلام، ومن السهل أن نلقي بالخطأ على الآخرين، نحن لسنا أبرياء وأمريكا أيضًا ليست بريئة، فهناك تدخلات أمريكية وغربية وشرقية، وهناك أخطاء لابد أن نتحملها، والأمر لا يخضع لحكم قاطع يقضي بأن المخطئين هم أو نحن، الحقيقة، أننا نشترك في الخطأ، لكننا نستطيع أن نصلح

خطأنا وهذا واجبنا، ولابد أن نواجه أخطاء الآخرين أيضًا، ولن نستطيع مواجهتها إلا إذا أصلحنا أخطاءنا وأدركنا كيفية تأكيد ذواتنا الوطنية والقومية، وهذا شيء مهم. ولا يجب أن نبرئ أنفسنا طوال الوقت ولا أن نبرئ الآخرين طوال الوقت.

وحول استعانة الرئيس السادات بالخبراء الروس في مرحلة الحرب الباردة على الرغم من العلاقات الطيبة مع الولايات المتحدة الأمريكية في هذا الوقت، أعتقد أنه في مرحلة من المراحل تم إخراج الخبراء الروس من مصر قبل حرب أكتوبر، ومع ذلك، لقد خضنا الحرب بأسلحة سوفيتية. وكانت الفكرة الرئيسية منذ فترة طويلة هي تنويع مصادر السلاح ومصادر الخبرة العسكرية وأي نوع من أنواع الخبرة، لأن فكرة أن مصر لم تنتمِ إلى هذا المعسكر أو ذاك تعني أن تستطيع اللجوء إلى أي معسكر في أي وقت، وهذا هو جوهر السياسة المصرية القائمة على عدم الانحياز والانفتاح على العالم.

علي ماهر:

وردت إليّ مجموعة من الأسئلة: هل يعتقد الوزير أحمد ماهر أن هناك مستقبلاً للعلاقات المصرية الأمريكية على أساس من التوازن والاحترام المتبادل وعدم التبعية، وما هو التصور لمستقبل دور الولايات المتحدة في العراق ودور أمريكا كشرطي دولي؟ هل سياسة أمريكا معادية لمصر وضد التقدم فيها؟ ما هي العلاقة بين النظام الأمريكي القائم حاليـــًا على المحافظين الجدد وبين قوة المعارضة في مصر خاصة الإخوان المسلمين وأيمن نور؟

كما وردت مداخلة مكتوبة تقول: "إن السبب في الحرب على العراق والاستيلاء عليها هو الاستيلاء على البترول ومقدرات الشعب العراقي". ووردت مداخلة أخرى مكتوبة تقول: "في محاضرة سابقة في منتدى الحوار، ذكر الدكتور سعيد اللاوندي أنه بعد أحداث سبتمبر انطلقت أمريكا كالثور الهائج الذي تتملكه حالة الغضب، وإذا علمنا أن الغضب ريح تطغى على العقل، فإننا لن نستطيع أن نوجِّه النصح للإدارة الأمريكية ولا أن نطالب بوقف الحرب وتوفير كل هذه الموارد والمليارات التي تُهدر كل يوم لأنها لو أُنفقت على إطعام الفقراء في العالم، فسوف يكون الوضع أفضل بالتأكيد للجميع.

ورد سؤال مكتوب ثالث يقول: "ما هو موقف الدبلوماسية المصرية من مشروع الشرق الأوسط الكبير؟ هل تريد الإدارة الأمريكية الضغط على الإدارة المصرية من أجل تطويق الدور المصري في المنطقة ومثال ذلك السودان؟"

أحمد ماهر:

إن تعبيرات الشرق الأوسط الكبير والصغير والواسع والضيق والشرق الأوسط والشرق الأدنى، كلها قد تكون جغرافية بالنسبة لدول الشمال وأوروبا، إلا أنني سمعت مؤخرًا أنه من الأفضل ألا نستخدم تعبير الشرق الأوسط، وأن الأفضل هو استخدام تعبير العالم العربي أو العالم الإفريقي أو الآسيوي، أعتقد أن هذا أسلم. وعندما تقدمت الولايات المتحدة الأمريكية بمشروع الشرق الأوسط الكبير ثم الواسع، شككنا في أن هذا الموضوع يعني محاولة إذابة الطابع العربي للمنطقة كلها بأن تتم إضافة دول لها نحن لسنا بالضرورة ضدها، فهناك علاقات صداقة بيننا وبين تركيا وإيران، لكن هذا ليس معناه أن نذوب في كيانات أخرى خاصة أنه كان مطلوبًا أن يشمل هذا الكيان إسرائيل أيضًا. وكان من الواضح أن مصر حرصت على ألا تنخرط في هذه المشروعات، ولا أعتقد أن هذه المشروعات نجحت على أرض الواقع.

وحول موضوع العراق ومستقبل أمريكا فيها، أقول إن العراق يمثل فشلاً للسياسة الأمريكية، لأنهم لم ينجحوا في إقامة الديمقراطية ولا الأمن ولا الرخاء ولا حققوا أي هدف من الأهداف، ولم يقضوا على جذور تنظيم القاعدة في العراق بل جاءوا بها، ولم يجدوا أسلحة دمار شامل، ولم يمنعوا دولة مثل إيران من أن يكون لها نفوذ في العراق، إن الحقيقة أنه لم يبقَ أمام الولايات المتحدة إلا حلان: إما أن ترحل وتنسحب بطريقة كريمة وليس مثلما انسحبت من فيتنام بجنود زحفوا من على سطح السفارة الأمريكية بالطائرات الهليكوبتر، أو أن تجد بديلاً لها يحل محلها، وأعرف أنها حاولت إيجاد من يحل محلها بين بعض الدول وبعض المليشيات وباءت مجهوداتها بالفشل. والحل يكمن في استئناف الجامعة العربية لجهودها في تحقيق مصالحة وطنية عراقية، أرجو ألا يكون أوان هذه المصالحة قد فات بعد كل هؤلاء القتلى، لقد انقسم العراقيون لدرجة جعلت بعضهم يستقوي بالأمريكيين، وإذا ما وجدت أمريكا الأبواب مغلقة تمامًا فإنها سترحل من العراق تاركة أهله يتقاتلون فيما بينهم حتى الفناء، يجب أن يدرك العراقيون أهمية مصالحهم، ويجب أن يكون هناك ضغط عربي كبير عليهم لأن من يستقوي بأمريكا فلن يجني شيئًا في النهاية، لأن تاريخها الطويل يشهد على قدرتها غير المسبوقة على التخلي عن حلفائها. إن مستقبل الولايات المتحدة في العراق هو انسحابها، المشكلة هي أن يكون هذا الانسحاب كريمًا بالنسبة لصورتها، أما مشكلتنا نحن فهي مساعدة العراقيين بعد الانسحاب الأمريكي على المحافظة على وحدتهم الوطنية ووحدة أراضيهم وذلك قبل أن تتعقد المشكلة أكثر من ذلك.

علي ماهر:

وردت إليّ مجموعة من الأسئلة تتعلق بالأوضاع الداخلية في مصر: "ما معنى الإصلاح في مصر من وجهة نظرك في زماننا الحالي؟"، "مصر حاليـــاً تواجه أوضاعًا اقتصادية تعود إلى عوامل كثيرة منها الحروب بالإضافة إلى الظروف السياسية الديمقراطية في المقام الأول، فكيف لا تستطيع مصر صاحبة سبعة آلاف سنة حضارة أن تتقدم ديمقراطيًّا؟"، "هل نحن محاصرون من الدول الكبرى سياسيًّا واقتصاديًّا لكي لا نتقدم؟ وإن كان هذا هو الوضع، فما هو الحل الذي يجب أن يقوم به الشعب لحل هذه المشكلة؟" أين يرى الوزير أحمد ماهر التقدم في الإصلاح الاقتصادي؟ نحن نرى أنه لا يوجد أي تقدم؟ ثانيـــاً أين البنية الأساسية ونحن نعرف أن ٤٠% من الشعب بدون صرف صحي؟"

أحمد ماهر:

إن ما يُقال الآن وما نسمعه وما نقرأه في الجرائد جديد علينا، أليس هذا دليلاً على أننا خطونا خطوات نحو ما نتطلع إليه من ديمقراطية؟ لا أقول إننا حققنا الكمال، وفي صباح كل يوم، أقرأ في عشرات الصحف كلامًا غريبًا جدًّا، لكنني أكون سعيدًا جدًّا بهذه المرحلة التي أصبح فيها الجميع يتكلمون ويعبرون عن آرائهم، وهذه مرحلة أساسية وضرورية لبناء النظام الديمقراطي الذي نريد أن نبنيه، وقد لا نتفق مع الآراء التي نقرأها، لكنني سعيد بأن هناك من يعبرون عن آرائهم وهذا شيء جديد. نحن على الطريق، ولا أقول إننا أنشأنا نظامًا ديمقراطيًّا مائة في المائة لأنه في الأساس لا يوجد ما يسمى نظام ديمقراطي مائة في المائة في أية دولة. وحول الإصلاح الاقتصادي، نسمع أرقامًا كثيرة، والواقع يقول إن هناك من يعانون كثيرًا وهناك من يثرون ثراءً فاحشًا، وحتى نعالج هذه الهوة لابد أولاً أن يكون هناك تعبير عن هذا الواقع، بمعنى وجود رأي عام يجهر بالحقيقة لأنه إذا لم يتم التعبير أولاً عن الواقع فإنه لن يتم إصلاح أي شيء، لكنني أقول إننا تقدمنا ونتقدم ويتوقف علينا الحفاظ على استمرارية هذا التقدم.

إن ما تجهر به صحفنا كل يوم من حقائق تخص أحوالاً أو أشخاصًا من شأنه في يوم من الأيام أن يغير الكثير، لكن لا يمكن تصور أن يأتي التغيير فجأة، أو في اليوم التالي للنشر، لأن الحقيقة تظل في حاجة إلى من يثبتها، ولن تثبت إلا بنقاشها وتداولها وتأكيدها. وربما لا يتصور أحد مدى أهمية تداول الموضوعات المختلفة من الصحافة وحتى الشارع، إن تداول المعلومات في حد ذاته صورة من صور التطور غاية في الأهمية.

علي ماهر:

وردت بعض الأسئلة الأخرى التي تقول: "نأمل في معرفة تعليق الوزير أحمد ماهر على المردود الإيجابي لتوسعة التنافس مع إسرائيل الخاص بالمبادرة العربية، لأنه تم إعلان أن هناك ثماني دول ستناقش هذا الأمر"، "هل يمكن أن يكون لدينا حليف إستراتيجي بخلاف الولايات المتحدة مثل الصين أو غيرها؟" وأعتقد أن الوزير أحمد ماهر قد أجاب على هذا السؤال في سياق حديثه، "كيف يكون هناك تطبيع مع إسرائيل مع ما تحمله إسرائيل من أحقاد على العرب خاصة الفلسطينيين، وأخيرًا: " بالنسبة للجاسوس المصري، ألا يكون هذا مبررًا لسحب السفير المصري من إسرائيل؟"

أحمد ماهر:

لو أن كل دولة تجسست عليها دولة أخرى قامت بسحب سفيرها منها، فإنه لن يبقى أي سفراء في أي دولة من دول العالم!

علي ماهر:

أسئلة أخرى وردت: "ما رأي الوزير أحمد ماهر في عدم انتهاج منهج الرئيس الراحل أنور السادات لاستعادة الأراضي العربية كما كان مخططًا لذلك وكما نجح في حرب ١٩٧٣؟"، "إذا كانت الولايات المتحدة جادة في الوصول إلى تسوية سلمية بين اليهود والفلسطينيين، كيف يكون التطور بعد التسوية والتوجه الإيراني في امتلاك الطاقة النووية؟"، "ما هو رأي الوزير أحمد ماهر في الوضع الأمثل لإصلاح العلاقات بين مصر وأمريكا، وما هي مقترحاتك لكي تكون مصر من الدول المتقدمة وليست من دول العالم الثالث؟"، "في عام ١٩٩٥، تفجرت فضيحة قتل الأسرى المصريين، وتم دفن الموضوع ثم عاد للظهور مؤخرًا ويبدو أنه في طريقه إلى الدفن أيضًا، هل هناك ضغوط على مصر من قوى خارجية؟"

أحمد ماهر:

إن إسرائيل ارتكبت جرائم كثيرة جدًّا، وموضوع الأسرى من ضمن هذه الجرائم، وأول ما فُتح هذا الملف في عام ١٩٩٥، وقيل الكثير من الكلام حوله، كانت هناك اتصالات كثيرة بإسرائيل لم تؤدِ إلى ثبوت قطعية هذه الأمور مع علمنا بأن إسرائيل قد ارتكبت هذه الجرائم قطعًا، ونحن نعرف تاريخها فهي لا تتوانى عن هذه المذابح. وأعتقد أنا شخصيًّا أنه من المهم إثارة هذا الموضوع في المحافل الدولية لأن المناقشة مع إسرائيل لن تفيد في شيء، ومن الممكن اللجوء إلى مجلس الأمن في صورة شكوى، ومجلس الأمن هذه الأيام يجتمع لأي سبب، وقد اجتمع منذ أيام حول موضوع

البيئة، ومن باب أولى أن نطرح هذا الموضوع على مجلس الأمن، وبالطبع سيكون هناك فيتو وممانعة، لكن لابد ألا يمنعنا هذا من تسجيل هذا الموضوع على النطاق الدولي، وأنا لم أشاهد الفيلم الأخير الذي أثار هذا الموضوع، لكن علينا أن نقف في وجه هذه الممارسات التي اشتهرت بها إسرائيل. إنني من أنصار إبقاء هذا الموضوع حيًّا، وقد لا نتمكن في النهاية من الحصول على إدانة لإسرائيل، أو قد لا نتمكن من الحصول على تعويضات كما حصلت إسرائيل نفسها على تعويضات من ألمانيا بعد الحرب، لكن يجب أن نعمل على كشف السياسات والمواقف والممارسات الإسرائيلية، أما الوصول إلى نتيجة معينة، فأنا أشك في ذلك.

إن الغرب وإسرائيل دائمًا ما يقولون إنهم متحضرون وإن الدول العربية تُرتكب فيها فظائع، وعلينا أن نواجه كل هذا وأن نكشفه باستمرار. وفي وقت من الأوقات، كنت أقول إنه مثلما توجد منظمات أمريكية أو غربية تصدر بيانات وتقارير عن حقوق الإنسان في الدول العربية، فإنه علينا أن نصدر أيضًا تقارير عن خرق حقوق الإنسان في الدول الغربية، وكنت أمزح بقولي أن نقطع عنهم المساعدات! لكن من المؤكد أنه يجب أن نولي مثل هذه الموضوعات ما تستحقه من الاهتمام من الناحية الدعائية والسياسية، إن المصريين الذين قُتلوا في سيناء سواء بالطريقة التي أذاعها الفيلم، أو حتى مجرد تركهم كأسرى عطشى وجوعى حتى الموت، يجب أن تبقى قضيتهم حية. وفي النهاية، تحارب الدول بعضها البعض وترتكب جرائم حرب في حقوق بعضها البعض، وفي النهاية تقيم علاقات مع بعضها البعض، ونرى اليوم العلاقات بين الولايات المتحدة وفيتنام وبين ألمانيا وفرنسا وبين ألمانيا وأوروبا بعد كل الجرائم التي ارتكبوها في حق بعضهم البعض. إن إقامة علاقات مع الدولة التي ارتكبت جريمة في حقنا ليس معناه نسيان هذه الجرائم، بل نريدها أن تبقى دائمًا في ذاكرتنا، وأن تكون دومًا ضمن أسلحتنا السياسية.

وأعرف أن هذا الجواب لا يشفي غليل الكثيرين ولا يشفي غليلي أنا شخصيًّا، لكنني أعتقد أنه ليس أمامنا إلا التوجه إلى المنظمات الدولية علمًا بأنها لن تتخذ موقفًا حاسمًا لكن علينا أن نبقي هذا الموضوع حيًّا، وعلينا أن نتذكر دائمًا أنه يتم ارتكاب جرائم كثيرة ويتم إلصاقها بالمسلمين، فلماذا لا نتصرف بالمثل ولو من الناحية الدعائية؟

وحول الرئيس السادات، أقول إنه كان مهتمًّا بالحرب وبالمفاوضات وباستعادة الأرض، وأعتقد أن لكل أوان موقفه، وعندما خضنا حرب أكتوبر كان من المفروض أنها لإعادة التوازن في العلاقة بين مصر وإسرائيل، ولكي تؤكد على أن مصر قادرة على توجيه ضربات قوية وأن تنتصر، وهو ما أدى في النهاية إلى الدخول في مفاوضات استعادة الأرض. إن الأساليب المختلفة التي يتم اتباعها لتحقيق أهداف قومية يجب أن تكون أساليب متفقة مع الزمن والحاجة والأوضاع الحقيقية، وفي عام ١٩٧٣، انتصرت مصر، وحررت ١٥ كم من أرضها، لكن جاء الوقت الذي كان يجب أن

توقف القتال وتبدأ السياسة لأنها أدركت في ذلك الوقت أن القوة المقابلة يتم تدعيمها تدعيمًا خطيرًا. إن السياسة هي اتباع مبدأ "ما نكسب به نلعب به"، فإذا خاض أحدهم الحرب في وقت غير مناسب أو دخل مفاوضات في وقت غير مناسب، فإنه لن يحقق هدفه ولابد أولاً من رسم الطريق الذي يجعله ينوِّع في استخدام وسائله دون أن يغفل عن الهدف ولا عما يقربه منه.

لابد أن نسأل أنفسنا: ما الذي نريده بالضبط؟ إن فكرة القضاء على إسرائيل أصبحت فكرة غير مطروقة، وكان الأمريكيون دائمًا يقولون إنه يجب على العرب الاعتراف بشرعية إسرائيل، وكنت دومًا أجيب بأن هذا لن يحدث أبدًا، فلا يمكن أن يقتنع أحد أنه من حق إسرائيل أن تطرد الفلسطينيين من أرضهم وتسرقها وتنهبها، وتقول إنها تستعيد أراضيها بعد أكثر من ألفي عام لأن هذا حقها، هذا ليس حقًّا، ولا يمكن أن يقر أي عربي بأنه من حق دولة إسرائيل أن تقوم، لكن ما حدث هو أنها قامت وأصبحت أمرًا واقعًا، فنحن نقر بوجودها ولا نقر بحقها في الوجود، بل نريد تحرير جميع الأراضي العربية التي تم احتلالها في يونية ١٩٦٧.

وحول قضية اللاجئين، يقول قرار الأمم المتحدة رقم ١٩٤ إن من حق اللاجئين العودة إلى ديارهم أو التعويض، بمعنى أن يكون الخيار لهم، وتقر المبادرة العربية بالانسحاب من أراضي ١٩٦٧ وحل مشكلة اللاجئين حلاً متفقًا عليه في إطار القرار ١٩٤ على أن يتم التفاوض مع إسرائيل لإيجاد حل لهذا الموضوع. وفي أثناء المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية تم الوصول إلى حل لهذه المشكلة، ولن يعود كل الفلسطينيين إلى الأراضي الإسرائيلية، بل سيعود البعض منهم فقط كما سيعود البعض الآخر إلى أراضي دولة فلسطين.

إن مشكلة الإسرائيليين هي أنهم لا يريدون أن يعلنوا حق العودة على الرغم من أنهم يمنحون حق العودة لأي يهودي من أي مكان في العالم. ونحن نقر بمبدأ حق العودة للفلسطينيين على أن يكون تطبيقه بما يتفق مع الأوضاع الحالية، وهذه هي المبادرة العربية وهي التي تلخص كل ما نطلق عليه الشرعية الدولية وقرارات الأمم المتحدة، وغير ذلك من الأشياء المتعلقة بتسوية قضية العلاقات العربية الإسرائيلية. إن هذه القضية قائمة ولا يفكر أحد أن يرميها في البحر وأعتقد أنه لا يستطيع أن يفكر أحد في ذلك، لكن هناك حقوقًا للعرب يجب أن يحصلوا عليها، لكن في مقابل ذلك لأول مرة نجد العرب يقرون بوجود إسرائيل، ولا توجد مرونة أكثر من هذا، لكن إسرائيل تريد أن تحذف من المبادرة العربية العودة إلى حدود ١٩٦٧، وحذف موضوع اللاجئين، ولا يبقى إلا الاعتراف بإسرائيل، وهذا مرفوض رفضًا باتًّا، وأعتقد أن الدول العربية أخطأت في عام ٢٠٠١، لأننا كنا لانزال في بيروت عندما حدث عدوان إسرائيلي على الأراضي الفلسطينية، ووقتها توقفنا عن الترويج لها لأننا تلقينا ردًّا واضحًا بهذا العدوان، وكانت حجة هذا العدوان هو انفجار قنبلة في تل أبيب، و لم

يهتم أحد بعد ذلك بالسعي إلى تنفيذ المبادرة، وبعد أن تم استنفاد جميع محاولات التسوية، وجد العرب أن لديهم ورقة مهمة جدًّا يستطيعون الدفاع عنها، وعندها بدأ الإسرائيليون يستوعبون الموضوع وأعلنوا إمكانية بدء التفاوض مع الجامعة العربية، ولا أعرف على ماذا كانوا سيفاوضون؟ وكان لابد كمرحلة أولية أن توافق الجامعة العربية على المبدأ، على أن تتفاوض كمرحلة أولية للدول التي لها علاقات مع إسرائيل وتستطيع أن تتفاوض معها، وأعتقد أنه ستكون هناك أيضًا محاولة لتشكيل لجنة شعبية عربية تخاطب الرأي العام الإسرائيلي والرأي العام الغربي لإقناعهما أن هذه المبادرة هي التي تستطيع أن تقيم السلام، وتستطيع أن تحقق الأمن لدول المنطقة. ولابد من أن أشير إلى أنه في عام ٢٠٠١، كان إقرار للمبادرة العربية بعد مفاوضات صعبة، لكنه كان بعد موافقة جميع الدول المشارِكة فيها.

علي ماهر:

ورد إليّ سؤال له طابع فني: "لقد منع بريق عبد الحليم حافظ توهج أي مطرب يأتي بعده على الرغم من احتمالات أن يكون هناك مطربون أفضل منه، فهل بريق السيد عمرو موسى منع توهج الوزيرين اللذين أتيا بعده؟"

أحمد ماهر:

إن الحكم للناس، والمسألة ليست مسألة توهج، لكن هناك أساليب مختلفة للوصول إلى الهدف، فهناك أسلوب صوته عالٍ وهناك أسلوب منخفض الصوت، إن الأساليب تختلف لكن النتيجة واحدة. والسياسة الخارجية لأية دولة أيـًّا كانت هذه الدولة ديمقراطية أو ديكتاتورية يرسمها في النهاية رئيس الدولة. وفي إنجلترا، يرسم توني بلير السياسة الخارجية لبريطانيا، وفي أمريكا جورج بوش هو الذي يرسم سياستها الخارجية، وهكذا في كل بلاد الدنيا، ودور وزير الخارجية يتمثل في كونه أهم مستشار لرئيس الدولة فيما يتعلق بالسياسة الخارجية، وذلك دون أن يتخذ قرارًا ودون أن يحدد معالم هذه السياسة، ولكنه يقدم الرأي لرئيس الدولة الذي يستمع إلى الآراء من جهات أخرى أيضًا لها عملها المرتبط بالسياسة الخارجية مثل رئيس المخابرات ووزير الدفاع، وفي بعض الأحيان وزير الاقتصاد فيما يختص بالقرارات الاقتصادية، لكن يبقى المستشار الأول لرئيس الدولة في الشئون الخارجية هو وزير الخارجية الذي من حقه إعلان رأيه بصراحة. وجرت العادة أنه لتسهيل هذه العملية، عندما يكون هناك اجتماع للتشاور في أي أمر يكون رئيس الدولة هو آخر من يدلي برأيه بعد أن يكون قد استمع لآراء الآخرين، بحيث يتخذ القرار بناء على كل المعلومات التي توفرت لديه. وفي هذه الحالة، من الممكن لوزير الخارجية أن يرى أنه لا يستطيع أن يتمشى معه وأن ضميره لا يسمح له بتنفيذه، فتكون النتيجة هي استقالته، وقد رأينا وزراء خارجية في مصر قدموا استقالاتهم

عندما كانوا لا يتفقون مع السياسة الخارجية التي يقرها رئيس الدولة، وذلك لأن وزير الخارجية في مصر ليس صانع قرار، ولكنه يعطي المشورة والرأي ثم يعود لتنفيذ ما تقرر في مجالس الرئاسة الخارجية عن طريق الأجهزة الموجودة تحت رئاسته مثل السفارات وغيرها. لكن، من الممكن أيضًا أن يطرح وزير الخارجية عدم موافقته على السياسة الخارجية مع إعلان قدرته أو عدم قدرته على تنفيذها، لأن الموضوع يحتمل وجهين. أما من يتصور أن وزير الخارجية هو الذي يضع السياسة الخارجية، فهو كلام غير دقيق وغير صحيح ولا يمثل الواقع لا في مصر ولا في أية دولة في العالم. إن السياسة الخارجية مسئولية رئيس الدولة، هو الذي يحددها ويتخذ فيها قراراته، وزراء الخارجية لهم دور قبل وبعد اتخاذ القرار، أما اتخاذ القرار نفسه فإنه ليس من شأنهم.

وحول سؤال عما حدث وأنا في القدس، أود الإشارة إلى ما حدث في هذا الموضوع تفصيلاً لأن من شاهدوا ما عرضه التلفاز وجدوا مشهدًا غريبًا، فقد شاهدوني وأنا مغشيّ عليّ وقد اندهشت لأنني لا أذكر أنه قد أُغشي عليّ، وشاهدوا من يسير خلفي ممسكًا بحذاء وكانت الصورة غريبة لمن لا يعرف تفاصيلها مما يدل على أن الإعلام ممكن مع صدقه أن يكون كاذبًا. وما حدث حقيقة هو أنني كان من المفروض أن ألهي اجتماعاتي في إسرائيل في وقت معين، وأن أذهب إلى المسجد الأقصى في ميعاد صلاة المغرب، وحدث أن تأخرت في لقاءاتي في إسرائيل، وعند دخولي إلى المسجد الأقصى كانت هناك أبواب كثيرة ومنها باب هو الوحيد المسموح للإسرائيليين بالدخول منه. وبما أنني كنت في إسرائيل، فقد قام موكب إسرائيلي بتوصيلي إلى هذا الباب، في حين أنه كان هناك وفد فلسطيني ينتظرني أمام باب آخر وظلوا في انتظاري حتى مع تأخيري، وعندما نزلت أمام الباب الذي ذكرته لم يكن هناك فلسطينيون، وعندما دخلت المسجد خلعت حذائي، فخاف حارسي الشخصي من أن يُسرَق فحمله في يده، وكان يوجد عدد قليل من الناس يصلون داخل المسجد، ثم فوجئت بثلاثة أشخاص قادمين ناحيتي وكانوا يهتفون ضدي بهتافات تقول "لا أهلاً وسهلاً" وهتافات أخرى غريبة، لكن لم يظهر عليهم الرغبة في الاعتداء عليّ بخلاف الصراخ في وجهي، وكان معي بعض الحرس الذين حاولوا دفعي للخروج من المسجد، وفي هذا الوقت، حان موعد صلاة العشاء، وبدأ الناس يتوافدون على المسجد للصلاة، وعندما وجدوني خارجًا استكبروا أن أخرج دون أن أصلي، فدفعني البعض إلى الدخول مرة أخرى إلى داخل المسجد حتى أصلي، ومن الحب ما قتل، فقد وجدت نفسي بين فريقين كل منهما يدفعني عكس الاتجاه الآخر، فريق يدفعني إلى خارج المسجد لحمايتي، وفريق يدفعني إلى داخل المسجد للصلاة، فما كان مني إلا أن شعرت بأنني غير قادر على التنفس، وكان حارسي الشخصي لا يزال ممسكًا بحذائي في كلتا يديه، فاستعان به لتوسعة الطريق! مما تسبب في شائعة أنني قد تعرضت للضرب باستخدام الحذاء وهذا كله لم يحدث، فبعد أن شعرت أنني غير قادر على التنفس، خرجت خارج المسجد وأحضروا لي مقعدًا لأستريح عليه، وكان أول ما

فعلت هو أنني اتصلت بزوجتي في القاهرة ورويت لها ما حدث. وقد اتصل الإسرائيليون بالإسعاف، وقاموا بضجة خاصة أنهم قد استهوتهم هذه القصة وأرادوا نقلي بالإسعاف إلى المستشفى فرفضت استخدام سيارتهم وصممت على الذهاب في سيارتي، وحاولوا حجزي داخل المستشفى فصممت على السفر في الليلة نفسها، فقاموا بإرسال أطباء على متن الطائرة التي سوف تقلني إلى القاهرة، لقد بالغ الإسرائيليون في هذا الأمر. وفي الحقيقة، عندما شاهدت الصور في وسائل الإعلام المختلفة، أدركت أن من يراها دون أن يعرف الحقيقة بالتأكيد سوف يفهم الموضوع بشكل خاطئ، لذلك، حرصت فور وصولي إلى مطار القاهرة على شرح الأمر للتليفزيون مثلما رويته الآن، وذلك لأنه كان في ذهني أن هذا الموقف من شأنه التسبب في وقيعة بين الشعبين المصري والفلسطيني، وتذكرت جنازة الشهيد يوسف السباعي عندما قُتل في قبرص وكيف كانت فيها هتافات ضد الفلسطينيين، فما كان مني إلا أن حرصت على عدم الوقوع في أمر مشابه. لكن تسبب هذا الموقف في ارتفاع شعبيتي، وأقام الرئيس ياسر عرفات حفلة لي في محبسه. وبالمناسبة، أقول محبسه ولا أقول إقامته، لأنه لا يمكن لأحد أن يتصور الظروف التي كان يعيش فيها الرئيس ياسر عرفات، يُقال إن الإسرائيليين قتلوه، وهم قتلوه بالفعل، إن لم يكن بالسم فإنهم قتلوه بالمعيشة غير الصحية، وقد دخلت الحجرة التي كان ينام فيها وكانت غرفة ضيقة خانقة لا يدخلها الهواء النقي، ورغم كل ذلك، فقد أقام لي احتفالاً على سطح هذا المقر دعا فيه كل وجهاء القدس، وقال لي إن كل هؤلاء جاءوا ليعتذروا لي، فقلت له إنه لا داعي للاعتذار، بل أنا الذي أشكر مجيئهم لأن فلسطين في قلوبنا جميعًا ولا يمكن أن يحدث أي شيء يؤثر على التزام مصر والتزامي أنا شخصيًّا بالقضية الفلسطينية، وكان من الواضح أنه على الرغم من كل الهجوم الذي تعرضت له مصر بعد كامب ديفيد وما حدث بعد اغتيال الرئيس السادات رحمه الله، كانت مصر وستظل ملتزمة التزامًا كاملاً بالقضية الفلسطينية التي تعد قضية أساسية، ومن القضايا التي يتفق الشعب المصري بكامله على الإيمان بها، ويعمل على حلها. وأكرر ثانية ما قاله الرئيس السادات أمامي بأنه سوف يقيم دولة فلسطينية، وأن هذا التزام مصري مستمر ودائم و لم يتغير.

سعيد حسن زلط:

إن شعب الإسكندرية يحمِّل السيد أحمد ماهر رسالة إلى السيد أحمد أبو الغيط وزير الخارجية المصرية الحالي والذي شاهدناه على شاشات التلفاز في حوارات قوية وناجحة وشرحه السهل لكيفية انتشار الدبلوماسية المصرية على الخريطة العالمية. كما يطالب شعب مصر –نظرًا للعجز الدائم في الميزانية المصرية لعام ٢٠٠٧ بما يزيد على ٧٥ مليار جنيه– بترشيد النفقات العمومية المصرية، كما نرجو ضرورة التقليل الفوري لأعداد السفارات والقنصليات المصرية المنتشرة على الخريطة العالمية، وضرورة أن يكون السفير والقنصل المصري عن مناطق مثل المنطقة الإفريقية والآسيوية والأوروبية

والإسكندنافية، وتُمنع الوفود المصرية المسافرة الكثيرة والتي ننافس بها أغنى دولة في العالم وهي أمريكا في عدد السفارات والقنصليات المنتشرة في العالم.

كما أود أن أعرض بعض تساؤلات شعب مصر: هل لمعاهدة السلام المصرية الإسرائيلية زمن محدد بعد ثلاثين عامًا أو أكثر وتنتهي؟ كما يجب أن نتذكر دومًا معاهدة فرساي التي مزقها هتلر.

أحمد ماهر:

سوف يتم نقل الرسالة إلى الوزير السيد أحمد أبو الغيط، أما مسألة تقسيم الوجود الدبلوماسي وفقًا للمناطق، أقول إن هذا سيخل بأن يقوم الدبلوماسي بدوره على أكمل وجه، لأن ذلك معناه أنه سيكون بعيدًا عن الكثيرين من المسئولين، ولكننا تحدثنا كثيرًا عن الترشيد، وأعتقد أن وزارة الخارجية تدرك تمامًا أهمية ترشيد النفقات، وقد تعجب إذا قارنت ميزانية وزارة الخارجية بميزانيات أخرى، ليست هي سبب العجز.

وحول معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل، أقول إنها غير محددة المدة، كما لم تكن معاهدة فرساي محددة المدة.

محمد حسين أحمد:

عندي وجهة نظر يحملها تقريبـــاً كل مواطن مصري حول تدخل الإدارة الأمريكية بشكل واضح وملحوظ في تطوير التعليم والإعلام، وعلى مرأى ومسمع من الجميع، شرحت أمريكا تدخلها السافر في مشروع تجفيف منابع الإرهاب، وهذا التدخل يؤدي إلى تدهور ملحوظ، فما دور السياسة المصرية في وقف هذا التدهور؟

إبراهيم جمال الدين إبراهيم (طالب في الصف الأول الثانوي بمدرسة العباسية الثانوية):

أود أن أتحدث عن وجود أغلبية من الشعب المصري تنظر إلى أمريكا نظرة سلبية وأنها ليست لا صديقة ولا عدوة، وهنا أود أن أشير إلى ضرورة التعامل مع أمريكا، فهذا لزام وشرط علينا، وذلك لأن أمريكا هي أقوى دولة في العالم والأفضل في كل شيء في العالم في الثقافة والتجارة وجميع المجالات، وذلك سيسهِّل لنا تعاملنا مع دول الجوار، لكن لابد من الحفاظ على هويتنا، وألا نذوب في ثقافة الغرب لنتعايش معهم، بل نحافظ على مبادئنا وعاداتنا وتقاليدنا.

المسألة الأخرى التي أحب أن أطرحها، هي أن كل الناس في مصر يقولون إننا نعاني من مشكلات في مصر، الجميع يقولون ذلك، المسئولون والوزراء والناس، والسؤال هو: عندما نظل جميعًا نكرر أن مصر بها مشكلات، فمن الذي سيحلها؟!

أحمد ماهر:

أليس من الأفضل أن نعترف بوجود مشكلات حتى نحاول حلها بدلاً من أن نعلن أنه لا مشكلات لدينا وبالتالي لا نسعى لحلها.

عادل إبراهيم:

بالنسبة لأمريكا، لابد أن نعترف أنها كقوة عظمى تم ضربها وتعرضت للإهانة، فكان لابد من أن تأخذ حقها وأن تثبت أنها القوة العظمى، ولكن المشكلة في الحسابات الخاطئة للحكام العرب الذين لا يمثلون أكثر من ظاهرة صوتية، والأمريكيون هم الذين جعلونا نوقِّع كامب ديفيد، لكنهم هاجموا العراق في محاولة منهم لاستعادة كرامتهم المفقودة. وما أود الإشارة إليه عن موضوع الإرهاب هو اندهاشي من أن أمريكا قوة عظمى وعملاق اقتصادي وعسكري لكنها ليست عملاقًا سياسيًّا، لأن الإرهاب الذي يتخذونه حجة وبرهانًا لفعل ما يشاءون كانت مصر أول من ذاق ويلاته، لكن لأن البلاد العربية تعيش في ظل أنظمة ديكتاتورية وبوليسية تخضع للسلب والنهب، مما دفع التيار الديني إلى أن يتخذ هذا الكم من الفساد ذريعة للتقرب من الناس ومحاولة الوصول إلى السلطة. لو كان الأمريكيون يفهمون في السياسة، لعرفوا أن الديمقراطية من الممكن أن يتم تطبيقها بتشجيع التنمية في الدول التي لا تعرف كيف تنظِّم سياساتها واقتصادها وفي الوقت نفسه تتعرض لتيار ديني إرهابي، وكان سيصبح ذلك حماية لهم بدلاً من احتلالهم لدولة عربية في إطار من الغباء السياسي، والواقع هو أن هدفهم الأكبر هو سيطرتهم على العالم وعلى مصادر البترول فيه بحجة الإرهاب.

وبالنسبة للرئيس السادات، أقول إنه من العيب في حق مصر كدولة عربية كبرى أن تكون البادئة بالسلام مع إسرائيل، وقد ازداد ثراء العرب بفضل مصر التي أدت إلى زيادة سعر برميل البترول من أربعة دولارات إلى أربعين دولارًا للبرميل، ومع ذلك لم يفكر أحدهم في وضع خطة لتنمية مصر ومساعدة اقتصادها على النهوض، وذلك لأنهم لا يريدون لمصر أن تصير دولة كبرى، بل يريدونها فقط درعًا للمنطقة بدءًا من أول جندي مصر وانتهاءً بآخر جنيه مصري.

وأود أن أتساءل، هل توجد علامات لانتهاء الدولة البوليسية؟ نحن نرى الآن ضباطًا يتعرضون لمحاكمات، كما نرى الجو يهدأ في أقسام الشرطة بعد أن كانت سلخانات؛ فهل هذه مقدمة لتحسين وضع النظام؟

أحمد ماهر:

لقد أصابتني الحيرة فهناك من يقول إنه يجب أن نتعلم من أمريكا وهناك أيضًا من يقول إن أمريكا تعاني من الغباء السياسي، وفي واقع الأمر، إننا يجب أن نتعلم من التعامل مع العالم كله، وقد ذكرت أن العلاقة المصرية الأمريكية علاقة مهمة جدًّا، لكنها لابد أن تتم في إطار نظرتنا للمصلحة الوطنية والقومية.

وحول موضوع الإرهاب، أقول إنه عندما نقول إن دولة ما قوية وعظيمة، فإنه يُفترَض أيضًا من العظيم ألا يرتكب أخطاءً وألا يضع الأخذ بالثأر كهدف أساسي، فهذا غير مقبول. إن علاقتنا بالدول العربية علاقة مهمة، ربما ارتُكبت فيها أخطاء من ناحية أو أخرى، لكنها علاقة أساسية وضرورية، ومصر عليها دور وعليها مسئولية، ولابد أن تقوم بهذا الدور وأن تتحمل هذه المسئولية في الدفاع عن المنطقة العربية كلها، وفي الوقت نفسه أن تبني نفسها، أما القول بأن هناك من يستغلنا لآخر جنيه أو آخر جندي أو كل هذا الكلام؛ فأنا لا أتفق معه وذلك لأن هناك في النهاية مصالح مشتركة، ومصر القوية درع للمنطقة كلها، ولا أتصور أن ضعف مصر يشكِّل مصلحة لأية جهة، ومصر لن تكون أبدًا ضعيفة، فهي قوية بأبنائها وبكل ما فيها، والحمد لله لأننا نشعر أن هناك بدايات جديدة ونهضة جديدة، فنرى من يشتكون ويتضايقون من المشكلات، لكننا في النهاية، نتقدم نحو نهضة وكل منَّا في موقعه عليه مسئولية كبيرة جدًّا، إن من يحرص على نظافة الشارع عليه مسئولية ومن يحرص على النظام العام عليه مسئولية ومن يتقن عمله عليه مسئولية، ولا يجب أن نلقي دومًا بتبعات كل شيء على أمريكا أو على الحكومة، إن كل مواطن مصري خصوصًا مع ازدياد مساحة تعبيره عن رأيه عليه مسئولية ويجب أن يتحملها، وأنا واثق من أن الشعب المصري الذي استطاع في الماضي أن يتحمل مسئوليته بكل قوة وشجاعة، وفي المستقبل سيستطيع أن يساهم بجدية في الخروج من كل المشكلات وذلك بغرض أن تصل مصر إلى ما نتمناه لها جميعًا، مهما اختلفنا مع بعضنا البعض، لكننا في النهاية إذا تحملنا مسئوليتنا ولم نلقِ بتبعة الأمور على غيرنا، فسوف نصل جميعًا إلى نهضة مصر التي نتمناها ونستحقها.

علي ماهر:

نشكر المحاضر الوزير أحمد ماهر على محاضرته المفيدة، كما كان الحوار مفيدًا وصريحًا، ونشكر الحاضرين عليه، ونلتقي على خير في منتدى الحوار القادم.